

دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم ودلالاتها العقدية

إعداد

د/ مها عيفان الخليدي

أستاذ مساعد بقسم القراءات ، التخصص التفسير

وعلوم القرآن ، كلية الشريعة والانظمة ، جامعة الطائف

دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم ودلالاتها العقديَّة

مها عيفان الخليدي

قسم القراءات ، التخصص التفسير وعلوم القرآن ، كلية الشريعة والانظمة ، جامعة الطائف ، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني : maha.kh@tu.edu.sa

ملخص:

سعى البحث الموسوم بـ «دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم ودلالاتها العقديَّة» إلى الوقوف على دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم، كما هدف أيضًا إلى بيان الدلالات العقديَّة المستخلصة من الآيات القرآنية التي تناولت أدوار حياة الإنسان، وهي في كُلٍّ من السور الآتية: سورة الحج، سورة المؤمنون، سورة غافر، معتمدًا في تحقيق هذه الأهداف على كُلٍّ من المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي. واشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب: (الدلالة العقديَّة على دورة حياة الإنسان في سورة الحج، والدلالة العقديَّة على دورة حياة الإنسان في سورة المؤمنون، والدلالة العقديَّة على دورة حياة الإنسان في سورة غافر)، وخاتمة.

توصل البحث إلى العديد من النتائج من أبرزها: أن الدلائل العقدية هي الإشارات الجازمة التي يتوصل إليها الإنسان بعد تأمله وتدبره للآيات القرآنية المتعلقة بدورة حياة الإنسان في القرآن الكريم.

وهذه الإشارات تؤكد الإشارات العقدية وهي وحدانية الله تعالى وتفرده بالألوهيَّة، وإثبات حتمية البعث والحساب والجزاء يوم القيامة.

كما توصلت النتائج إلى اشتراك كل من سورة الحج، وسورة المؤمنون، وسورة غافر في تناول دورة حياة الإنسان بدءًا من أصله وهو التراب الذي خلق منه النبي آدم عليه السلام وانتهاءً بموته. وهذه الآيات تؤكد الدلالات العقديَّة المتمثلة في إقرار وحدانية الله تعالى، وأنه المستحق للعبادة وحده، وتأكيد حقيقة البعث والحساب.

الكلمات المفتاحية: دورة الحياة، حياة الانسان، القرآن الكريم، الدلالة العقديَّة، سورة الحج، سورة المؤمنون، سورة غافر.

The human life cycle in the Holy Qur'an and its doctrinal connotations

Maha Eifan Al-Khalidi
Taif University, College of Sharia and Regulations
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract :
The research entitled "The human life cycle in the Holy Qur'an and its doctrinal connotations" aimed to find out the human life cycle in the Holy Qur'an. It also aimed to explain the doctrinal connotations extracted from the Qur'anic verses that dealt with the roles of human life, which are in each of the following surahs: Surah Al-Hajj, Surat Al-Mu'minun, and Surat Ghafir, relying in achieving these goals on both the inductive approach and the descriptive analytical approach. The research included an introduction, a preface, three topics (the doctrinal connotations of the human life cycle in Surat Al-Hajj, the doctrinal connotations of the human life cycle in Surat Al-Mu'minun, and the doctrinal connotations of the human life cycle in Surat Ghafir), and a conclusion.
The research foud many results, the most prominent of which are: that doctrinal evidence is the conclusive indications that a person arrives at after contemplating the Qur'anic verses related to the human life cycle in the Holy Qur'an. These signs confirm the doctrinal signs, which are dust from which the Prophet Adam, peace be upon him, was created, and ending with his death. These verses confirm the doctrinal implications of acknowledging the oneness of God Almighty, that He alone is worthy of worship, and confirming the reality of resurrection and reckoning.

Keywords: Life cycle, Human life, The Holy Qur'an, Doctrinal connotations, Surat Al-Hajj, Surat Al-Mu'minun, And Surat Ghafir

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ علم العقيدة من أشرف العلوم وأجلها؛ فهو من العلوم المختصة بالله سبحانه وتعالى، بأسمائه وصفاته، وإحكام صنعه وإبداعه، وتنعكس دلالات هذا العلم على جميع العلوم الشرعية من عبادات ومعاملات وأخلاق... إلخ.

لذا فقد اهتمَّ القرآن الكريم بمسألة خلق الإنسان، ووصف مراحل خلقه وتكوينه في مواطن كثيرة، وقد اتسم وصف هذه المراحل بالدقة والإبداع والإعجاز؛ إذ تبدأ الآيات في وصف مراحل التكوين بدايةً من السلالة من الطين، وهي سلالة أصل أبي البشر النبي آدم – عليه السلام –، ومن ثَمَّ تحوُّل هذه السلالة من نطفة إلى علقة إلى مضغة، ومن ثَمَّ تحوّلها إلى جنين، وولادته، إذ يكون طفلًا، ثم مراهقًا، ثم راشدًا، ثم كهلًا وشيخًا هرمًا، ومن ثَمَّ وفاته، وإعادة إحيائه من جديد تمهيدًا لبعثه وحسابه، فالكثير من الآيات القرآنية تناولت هذه المراحل لبيان آيات الله تعالى في خلقه، والقرآن الكريم وضَّح حقيقة التناسل والتكوين التي جهلها الإنسان قرونًا عديدة؛ فالبشرية لم تتعرف على الأطوار التي يمرُّ بها الجنين حتى اتخاذ شكله النهائي المتكامل في القرون الماضية، وقد درس العلماء هذه المراحل فيما بعد، وثبت لهم مدى التوافق بين ما توصلوا إليه وما تناوله القرآن الكريم.

ولقد جاءت الآيات القرآنية موضحة لدورة حياة الإنسان للدلالة على وحدانية الله تعالى واستحقاقه للعبودية وحده، كما جاءت هذه الآيات للرَّد على منكري البعث.

وفي ضوء ما سبق ارتأينا أن تكون هذه الدراسة للبحث في الدلالات العقديَّة المتعلقة بمراحل ودورة حياة الإنسان فجاءت بعنوان: «**دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم ودلالاتها العقديَّة**».

مشكلة الدراسة:

يقوم الإسلام في أساسه على نظرة شمولية للكون، والذي يتضمن الإنسان الذي مرَّ تكوينه بالعديد من المراحل، والتي ذكرها القرآن الكريم وكررها في مواطن عديدة، وهذا التكرار دلالة على أهمية هذه المراحل ودقة صنع الخالق وإبداعه، وهي بمثابة دعوة من الخالق للخلق للتفكر والتبصر في هذه المراحل، وإذا تفكر الإنسان في خلقه ومراحل تكوينه سطع له نور اليقين، وزالت عنه الشكوك، واتضحت له أدلة وحدانية الله تعالى.

وبناءً على ذلك يمكننا تحديد إشكالية الدراسة بسؤال مفاده:

ما الدلالات العقديَّة المستخلصة من الآيات القرآنية التي تناولت أدوار حياة الإنسان في كُلٍّ من السور الآتية: سورة الحج، سورة المؤمنون، سورة غافر؟

ويندرج تحت السؤال سؤال آخر وهو: ما مراحل دورة حياة الإنسان التي ذكرت في القرآن الكريم؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من خلال النقاط الآتية:

١) خدمة الدين الإسلامي من خلال استعراض دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم، ودراستها دراسة عقديَّة مرتبطة بالآيات الواردة فيها.

٢) إن هذه الدراسة لم تفرد ببحث مستقل يتناول الدلالات العقديَّة .

٣) اهتمت الدراسة بموضوع خلق الإنسان وأطواره وبنائه، ودرست معانيه، فهو من المواضيع المتنوعة الواسعة التي تمكن الدارس أو الباحث من الوقوف على كتب التفسير والعقيدة التي تتنوع فيها المقاصد والأهداف.

٤) إن دراسة حياة الإنسان من الجانب العقدي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالدين والإيمان بالله ورسله والآخرة وما فيها من بعث وحساب وثواب وعقاب.

أهداف البحث:

تحاول هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف وهي كالآتي:

١. الوقوف على دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم.

٢. بيان الدلالات العقديَّة المستخلصة من الآيات القرآنية التي تناولت أدوار حياة الإنسان وهي في كُلٍّ من السور الآتية: سورة الحج، سورة المؤمنون، سورة غافر.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي والنظر في الدراسات والمواقع الإلكترونية، لم أجد دراسة عقديَّة تتعلق بالآيات القرآنية التي تناولت دورة حياة الإنسان، ولكن هناك دراسات اهتمت بذكر الإنسان وخلقه وتكوينه في القرآن الكريم، وقد وقفت على بعض هذه الدراسات وهي كالآتي:

- دراسة إلهام أحمد البعداني بعنوان : «خلق الإنسان في القرآن الكريم – دراسة وصفية تحليلية»، ط. المؤلفة، سنة ٢٠١٦م، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه للمؤلفة في التفسير وعلوم القرآن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان.

وهدفت الدراسة إلى الوقوف على آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم وتفسيرها كما جاء في كتب التفاسير، وربطها ببيان إعجاز القرآن في خلق الإنسان، وأيضًا الرد على كتابات الطاعنين والمرجفين عن خلق الإنسان في القرآن الكريم.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها: اشتملت مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم على جميع أنواع الإعجاز وهي كالآتي: الإعجاز

البياني؛ وذلك بإعطاء القرآن الكريم اسمًا لكل مرحلة من مراحل خلق الإنسان بحيث جاءت هذه الأسماء متناسبة مع الشكل الداخلي والخارجي لكل مرحلة، أما الإعجاز العلمي فتمثل في وصف القرآن الكريم لمراحل تخلق الجنين بدقة متناهية، بحيث جاء وصف القرآن لهذه المراحل موافقًا لما جاء في المراجع الطبية الحديثة، كما برز الإعجاز الغيبي والتاريخي في إخبار القرآن الكريم عن خلق آدم – عليه السلام –، وقصة مريم – عليها السلام – وخلق النبي عيسى – عليه السلام – وولادته، أما الإعجاز التشريعي فتمثل في تميز التشريع الإلهي بين الذكر والأنثى في مجموعة من الأحكام، ومراعاة الفوارق الخلقية الطبيعية بين الجنسين.

- دراسة سليمان آيدين بعنوان : «الإنسان في القرآن الكريم»، بحث منشور بمجلة يالوفا للدراسات الإسلامية، تركيا، سنة ٢٠٢٠م.

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن نظرة القرآن الكريم للإنسان، من خلال بيان معنى الإنسان ومرادفاته من الناحية اللغوية والاصطلاحية، كما هدفت الدراسة إلى الوقوف على ماهية كرامة الإنسان من حيث ما خلق منه، وما خلق له، وما خلق عليه.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: إن علاقة الشيطان بالإنسان علاقة عداوة، وعداوته لنا قديمة وحديثة مستمرة خطيرة عظيمة، ومن أشد مظاهر عداوته للإنسان أنه لما علم ضعفه استضعفه فوعده الغرور والفقر والخلود، فلما صدقه استهزأ به واستهانه واستذله واستعبده.

ومن النتائج أن الله – تعالى – كرَّم الإنسان، ويترتب عليه الحفاظ على كرامته بالتقوى في القول والعمل، وكل ما يمس كرامته هو حرام أو مكروه.

- دراسة عماد خليل بعنوان: «أطوار خلق الإنسان في القرآن الكريم»، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

وهدفت الدراسة إلى الوقوف على أطوار خلق الإنسان وهو جنين، وأطوار خلقه من الطفولة حتى الكهولة، وبيان مدى الفوائد التربوية من استعراض هذه الأطوار.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- إن المتتبع لأطوار خلق الجنين في بطن أمه يدرك مدى عظمة الخالق وبديع صنعه.

٢- إن ذكر القرآن الكريم لأطوار خلق الجنين ومراحل نموه يدل على اهتمام القرآن الكريم بالإنسان بشكل عام ولا سيما الطفل.

٣- إن المتأمل في أطوار خلق الإنسان في القرآن الكريم يدفعه إلى طاعة الله تعالى والاستسلام والانقياد لأوامره.

- دراسة نداء محمودة نور بعنوان: «تفسير الآيات الكونية حول مراحل تطور خلق الإنسان عند كتاب تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفى المراغي – دراسة تفسيرية موضوعية» بحث منشور بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، إندونيسيا، سنة ٢٠٢٠م.

وهدفت الدراسة إلى بيان كيفية خلق الإنسان في القرآن الكريم من خلال تفسير المراغي للآيات الكونية التي تدور حول مراحل خلق الإنسان.

ولتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على منهج البحث المكتبي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

يجعل الشيخ المراغي الآيات الكونية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان على قسمين: الأول: مراحل تطور خلق الإنسان قبل الجنين حتى الموت،

وهي في سورة الحج، ومراحل خلق الإنسان تدور حول سبعة أمور وهي: التراب، النطفة، العلقة، المضغة، الطفل، الأشد، أرذل العمر.

والقسم الثاني: مراحل تطور الإنسان في الرحم، وهي في سورة المؤمنون.

- دراسة أحمد بوشلطة بعنوان: «مفهوم الإنسان في القرآن الكريم والحديث النبوي»، منشورات الحلبي الحقوقية، دمشق، سنة ٢٠٠٧م.

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن مفهوم الإنسان من جميع الجوانب المادية والروحية والنفسية والسلوكية والدنيوية والآخروية، وربط هذا المفهوم بالرؤية القرآنية والحديثية.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الإحصائي، والمنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها: أثبتت النصوص القرآنية أن الإنسان مخلوق بشر، أصله من طين، ونسله من ماء مهين، سميع، بصير، متكلم، عاقل، مُسوًّى، منفوخ فيه من روح الله، مبتلى، يموت، ثم يبعث.

ومن النتائج أيضًا: أن جوانب قضايا الإنسان تدور حول ثلاثة محاور وهي: مبدأ الإنسان وأصله وهو التراب أو الطين، ومصيره وهو التكريم والاستخلاف في الأرض دون غيره، والمطلوب منه هو الإعداد للخلافة.

منهجية البحث:

اعتمدتُ في بحثي على المنهج الاستقرائي التحليلي لكل طور أو دور في حياة الإنسان ذُكر في القرآن الكريم، لما تتطلبه طبيعة البحث من الجمع بين الآيات المتعلقة بدورة حياة الإنسان واستنباط الدلالات العقديَّة منها، وقد اتبعت المنهجية الآتية وهي:

- التأصيل اللغوي لكل من دور من أدوار حياة الإنسان.

- جمع الآيات القرآنية المشتملة على كل طور من أطوار حياة الإنسان في القرآن الكريم، بحيث يتم ذكر جميع ما ورد في هذا الطور.
- استنباط الدلالات العقديَّة من خلال أقوال المفسرين والعلماء.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

وقد جاءت المقدمة لبيان مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة المتعلقة بالبحث، ومنهجية البحث وخطته.

اشتمل التمهيد على توضيح لكل من المفاهيم والمصطلحات: الإنسان، والدلالة العقدية لغةً واصطلاحًا.

المطلب الأول: الدلالة العقديَّة على دورة حياة الإنسان في سورة الحج.

المطلب الثاني: الدلالة العقديَّة على دورة حياة الإنسان في سورة المؤمنون.

المطلب الثالث: الدلالة العقديَّة على دورة حياة الإنسان في سورة غافر.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج.

المصادر والمراجع.

تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث:

مفهوم الإنسان:

الإنسان لغةً: مشتق من الإنس. وجاء في «مقاييس اللغة»: «الهَمْزَةُ وَالنُّونُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَالَفَ طَرِيقَةَ التَّوَحُّشِ. قَالُوا: الْإِنْسُ خِلَافُ الْجِنّ ... وأَنْسُ الْإِنْسَانِ بِالشَّيْءِ إِذَا لَمْ يَسْتَوْحِشْ مِنْهُ»[١].

وجاء في «تهذيب اللغة»: «أن أصلُ الْإِنْس والأَنَس وَالْإِنْسَان: من الإيناس وَهُوَ الإبصار، يُقَال: أَنَسْتُهُ وأَنِسْتُه: أَي: أَبْصَرْته... وَقيل للإِنْس إِنْسٌ لأنّهم يُؤْنَسون: أَي: يُبْصَرون»[٢].

وفي «مفردات القرآن»: الإنسان من الإنس وهو خلاف الجن، والأُنْس: خلاف النفور، ويقال لكل ما يؤنس به ولمن كثر أنسه، والإنْسِيُّ من كل شيء: ما يلي الإنسان، والوَحْشيُّ: ما يلي الجانب الآخر له... وأطلق على الإنسان هذا الاسم لأنه يأنس بكل ما يألفه[٣].

في ضوء ما تقدم من المعاني اللغوية للفظة «الإنسان» يمكننا القول بأن معناها اللغوي يدور حول الألفة والإبصار، وخلاف لكُلٍّ من التوحش والجن.

---

١ أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، (١/ ١٤٥)، مادة (أنَسَ).

٢ محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (١٣/ ٦١)، مادة (أنَسَ).

٣ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط٤، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص ٩٤، مادة (إنس).

أما مفهوم الإنسان من الناحية الاصطلاحية فقد تنوعت تعريفاته، وجاءت ما بين فلسفية واجتماعية وعقائدية، ومن هذه التعريفات تعريف العلَّاف بقوله: الإنسان هو: الفرد المرئي الظاهر، له يدان ورجلان، والبدن هو: الإنسان وأعراضه ليست منه[1].

وهناك من عرف الإنسان بأنه حيوان، إذ يرى الإمام الغزالي بأن الإنسان حيوان ناطق، والمكوّن الأساسي له هو النطق، حيث قال: «فإن الإنسان إذا حُدَّ يقال: حيٌّ ناطق مائت، فالمعنى الذاتي المقوُّم للإنسانيَّة بقوته النطق»[2].

ومن تعريفات الإنسان عند علماء الإسلام: أن الإنسان تميّز بأنه مخلوق أو كائن لديه استعدادات لكل من الخير والشر، وللقيام بأحدهما منحه الله الأمرين، وميّزه بالعقل ليكون لديه الإرادة التي تمكنه من اختيار إحداهما وتحقيقه[3].

ومن تعريفات الإنسان أيضًا: أنه الكائن المُكوَّن من العقل، المتأمل والمفكر والمبدع، فلا ينظر للأجزاء التي يتكون منها، بل ينظر إلى البدن المكوّن الأساسي للنفس[4].

---

١ أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، د.ت، ص٦١

٢ الغزالي، المعارف العقليَّة ولُباب الحكمة الإلهية، ورقة ٤٤، مخطوط محفوظ بمكتبة قيصري راشد برقم (٢١٥٣١)، وانظر أيضًا: د. مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ط٣، ١٩٨١م، ص٩٣

٣ علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص٢٠- ٢١

٤ د. مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، ص٥٢

بناءً على ما تقدم نجد أن المفهوم الاصطلاحي للإنسان تنوع بين معانٍ فلسفية ونفسية، فهو الكائن الناطق الذي يتكوّن من أجزاء ماديَّة ميّزه الله سبحانه وتعالى بالعقل؛ ليستطيع اختيار طريقه في الحياة، ومدى استعداداته لعمل الخير أو الشر.

الدلالات العقديَّة:

الدَّلالة لغةً:

جاء في «مقاييس اللغة» أن الدَّلالة: من الجذر دلَّ وهي: إبانةُ الشَّيءِ بأمارة تتعلَّمها، يقال: دللتُ فلانًا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء[١].

وذهب ابن منظور إلى القول بأن الدلالة من دلَّ، أي: هدى، والدليل هو: ما يستدل به هداية إلى الحق والصواب من الأمور، ودلَّ على الشيء، أي: أرشد وهدي به[٢].

ومن ثَمَّ يدور المعنى اللغوي لكلمة «الدلالة» على الهداية والإرشاد إلى المعنى المقصود والإبانة عن المعنى الغامض، أما تعريف الدلالة من الناحية الاصطلاحية يقصد بها دلالة اللفظ على المعنى المراد، فالدلالة تشير إلى «فهم المقصود، لا فهم المعنى مطلقا»[٣].

١ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٢/ ٢٥٩)، مادة (دلَّ).

٢ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، تحقيق: مجموعة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص١٤١٤، مادة (دلل).

٣ عبد الحميد العلمي، مسالك الدلالة بين اللغويين والأصوليين، مطبعة أنفوبرينت، فاس، ط١، ٢٠٠٠م ، ص٢٧

فالدلالة هي العلم الذي يقوم بدراسة المعنى، وقد يقصد به الفرع الذي يبحث في الشروط التي يوفرها الرمز بحيث يستطيع حمل المعنى[1].

في ضوء المعاني اللغوية والاصطلاحية لكلمة الدلالة نستنتج بأن هناك علاقة بينهما، وهي أن الدلالة محاولة الكشف عن المعنى المقصود، والإبانة عن الغموض فيه.

العقديَّة لغةً:

جاء في معجم «مقاييس اللغة» أن العقيدة من الجذر اللغوي العقد: «فالعين والقاف والدال أصلٌ واحد، يدلُّ على شَدّ وشِدَّةٍ وثوقٍ، وإليه ترجع فروع الباب كلها... وعقد قلبه على كذا فلا ينزع منه»[2].

وفي «لسان العرب»: العقيدة جمعها عقائد، وهي من العقد، أي: الإحكام والربط، والتماسك والإثبات، واعتقد الشيء: صلب واشتدَّ[3].

والعقد هو: العهد، يقال: عاقدته. أي: عاهدته، والعقد كالعهد، يقال: عهدتُ إلى فلانٍ في كذا وكذا. أي: ألزمته ذلك، والمعاقدة هي المعاهدة[4].

والعقيدة تندرج تحت مادة الفعل «عقد»، والعقد خلاف للحَلِّ، يقال: عقده يعقده عقًدا، ويتضمن عقدة النكاح واليمين، يقول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المَائدَة : ٨٩]. والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك في معتقده، ويقصد بالعقيدة

---

١ د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ص١١

٢ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٥/ ٤١٧)، مادة (عقد).

٣ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٣/ ٢٩٩)، مادة (عقد).

٤ المرجع السابق (٣/ ٢٩٧)، مادة (عقد).

في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، ومن الأمثلة عليها: عقيدة وجود الله، وإرسال الرسل[١].

إن المعنى اللغوي لكلمة العقيدة يدلُّ على الشَّدِّ والرَّبط والإحكام والعهد.

أما مفهوم العقديَّة في الجانب الاصطلاحي فهناك العديد من التعريفات، وما يهمنا في هذا الجانب هو المفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة؛ إذ عرَّفت العقيدة بأنها: ما عقد عليه القلب مع الاطمئنان له.

ومن الأمثلة عليه اعتقاد الإنسان بوجود خالقه، وعلمه بقدرته عليه، ويقينه بلقاء الله عز وجل بعد موته وانتهاء حياته، واعتقاده بما ينتظره من جزاء أعماله سواء الخير أم الشر[٢].

وهناك من يرى بأن العقيدة هي: العلم بجميع الأحكام والقواعد الدينية المكتسبة من الأدلة اليقينية.

فالأحكام المنسوبة إلى الشرع منها ما يتعلق بالعمل وتسمى فرعيَّة عملية، ويكتفى فيها بالظن، ومنها ما يتعلق بالاعتقاد، وتسمى أصلية اعتقاديَّة، وهي التي يجب على المسلم تصديقها بقلبه والاطمئنان إليها، بحيث يكون تصديقه هذا نابعًا من يقينه الجازم والثابت الذي لا يخالطه شك أو ريب، فإنَّ كان فيها شكٌ أو ريب فهي بذلك تعد ظنًّا، ولا عبرة بالظن في الاعتقاديات[٣].

١ محمد عبد الباري الأهدل، تحرير المقاصد في مختصر العقائد، دار الحكمة، صنعاء، ط١، ١٩٩٩م، ص ٣٣

٢ سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الزهرية، ط١، ١٩٨٧م، ص١٠

٣ سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، المكتبة الأزهرية =

أي: أن العقيدة هي يقين الإنسان الجازم بالأحكام الشرعية المثبتة بالأدلة اليقينة، بحيث يصدقها بقلبه ويطمئن لها، مع وجوب عدم دخول الشك أو الريب تجاه هذه الأحكام.

ويمكننا القول بأن الدلائل العقدية هي: الإشارات الجازمة التي يتوصل إليها الإنسان بعد تأمله وتدبره للآيات القرآنية المتعلقة بدورة حياة الإنسان في القرآن الكريم.

وهذه الإشارات تؤكد الإشارات العقديَّة وهي وحدانية الله تعالى وتفرُّده، وإثبات حتمية البعث والحساب والجزاء يوم القيامة.

=

للتراث، القاهرة، ٢٠١٣م. (١/١٦٣- ١٦٥)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، مراجعة وتقديم : صالح آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ، ص٣٠

المطلب الأول: الدلالة العقديَّة على دورة حياة الإنسان في سورة الحج:

إن القارئ لسور القرآن الكريم والمتأمل في آياته يجد أن معظم الآيات القرآنية تدلُّ على وحدانية الله تعالى، التي من أجلها أرسل الله الرسل والأنبياء عليهم السلام، وهو ما أكَّد عليه ابن القيم بقوله: «بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد؛ بل نقول قولًا كليًّا: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه... فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه»[١].

وفي هذا الموضع من البحث نستعرض الآيات القرآنية التي أرشد الخالق من خلالها البشر إلى دورة حياة الإنسان، ونبَّه من خلالها على دلالة وحدانيته سبحانه وتعالى، إذ يقول تعالى في سورة الحج : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾ ﴿الحج : ٥﴾.

توضح هذه الآيات دورة حياة الإنسان وافتتحت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ فالخطاب موجَّه للناس كافة لا سِيَّما المشككين في قضية البعث؛ إذ تثبت الآية دليلًا قطعيًّا على تلك القضية، وهو خلق الإنسان ونشأته في دورة حياة متكاملة بدءًا من مرحلة تخليق الجنين، ومرورًا بحياته، ومن ثَمَّ انتهاءً بموته، فالمتأمل لهذه المراحل

---

١ الإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ، (٣/ ٤٥٠).

والأطوار لا بد من تيقنه بالبعث، وإزالة كل ما يثير الشك والريب حول حقيقة البعث.

يقول السعدي: «الاستدلال بابتداء خلق الإنسان، وأن الذي ابتدأه سيعيده، فقال فيه: ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾، وذلك بخلق أبي البشر آدم عليه السلام، ﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ أي: مَنِيّ، وهذا ابتداء أول التخليق، ﴿ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾ أي: تنقلب تلك النطفة بإذن الله دمًا أحمر، ﴿ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ﴾ أي: ينتقل الدم مضغة، أي: قطعة لحم بقدر ما يمضغ، وتلك المضغة تارة تكون ﴿مُّخَلَّقَةٖ﴾ أي: مُصوَّر منها خلق الآدمي، ﴿وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ تارة بأن تقذفها الأرحام قبل تخليقها.

﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ﴾ أصل نشأتكم، مع قدرته تعالى على تكميل خلقه في لحظة واحدة، ولكن ليبين لنا كمال حكمته، وعظيم قدرته، وسعة رحمته، ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ نقر، أي: نبقي في الأرحام من الحمل الذي لم تقذفه الأرحام ما نشاء إبقاءه إلى أجل مسمى، وهو مدة الحمل»[١].

إن المراحل التي يمرُّ بها تخليق الجنين بدءًا بمرحلة التراب الذي خلق منه النبي آدم عليه السلام، ثم بداية التخليق من المَنِيِّ، ثم قطعة اللحم بمقدار المضغة، التي قد تستقر في الأرحام، ويحدث الحمل، وقد تقذف من الأرحام قبل تخلقها، كل هذا دلالة على قدرة الله عزَّ وجل وحكمته.

وتتابع الآية الحديث عن كيفية اكتمال الجنين في بطن أمه وخروجه منها فيقول السعدي: «﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طِفۡلٗا﴾ لا

---

١ العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: د. عبد الرحمن اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، (٦٢٣/١٧).

تعلمون شيئًا وليس لديكم القدرة، وسخرنا لكم الأمهات، وأجرينا لكم في ثديها الرزق، ثم تنتقلون طورًا بعد طور، حتى تبلغوا أشدكم، وهو كمال القوة والعقل[١].

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ من قبل أن يبلغ سن الأشد، ومنكم من يتجاوزه فيرد إلى أرذل العم، أي: أخسَّه وأرذله، وهو سن الهرم والتخريف، الذي به يزول العقل ويضمحل كما زالت باقي القوة، وضعفت»[٢].

ويوضّح الطبري أن هذه الآية هي حجة ودليلٌ قاطع من الله سبحانه وتعالى على المنكرين لقدرة الله ويخاطبهم الله قائلًا: «يا أيها النَّاس إن كنتم في شكٍّ من قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم وبلاكم، استعظامًا منكم لذلك، فإن في ابتدائنا خلق أبيكم آدم عليه السلام من تراب؛ ثم إنشائكم من نطفة آدم، ثم تصريفنا لأحوالكم حالًا بعد حال من نطفة إلى علقة، ثم من علقة إلى مضغة لكم معتبرًا ومتعظًا تعتبرون به، فتعلمون أن من قدر على ذلك فغير متعذر عليه إعادتكم بعد فنائكم كما كنتم أحياء قبل الفناء»[٣].

ويذكر ابن عاشور «أن قوله تعالى: ﴿نُقِرُّ﴾ عطف على جملة ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾، وعدل عن فعل المضي إلى الفعل المضارع؛ للدلالة على استحضار تلك الحالة لما فيها من مشابهة استقرار الأجساد في الأجداث، ثم إخراجها منها بالبعث كما يخرج الطفل من قرارة الرحم، مع

---

١ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٦٢٣/١٧).

٢ المصدر السابق، الموضع نفسه.

٣ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: د. عبد الله التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، (١٦/ ٤٦١).



تفاوت القرار... والاستدلال في هذا كله بأنه إيجاد بعد العدم وإعدام بعد الوجود؛ لتبين إمكان البعث بالنظير والضد»[1].

في ضوء ما سبق نجد أن الله سبحانه وتعالى بيده وحده تَخلُّق الجنين في بطن الأم واكتماله، وقد يشاء أن يقذفه ولا يكتب له الاكتمال، وكل ذلك بقدرته ومشيئته، كذلك مراحل نشأة الإنسان، قد يكتب له الله عزَّ وجل اكتمال دورة حياته حتى وصوله إلى أضعف المراحل (العجز والكبر)، وقد يتوفاه الله قبل بلوغه سن الرشد، وكل ذلك وفق حكمته وقدرته سبحانه وتعالى.

فالإنسان عندما يتأمل هذه القدرة والمشيئة، وكيفية كشف القرآن الكريم سر نشأة الجنين ونموّه – يتعرف على مصدر وجوده، فالآية السابقة تحضُّ الناس على التأمل والتفكر، وهي توضح عملية الخلق المرتبطة بالإحياء والموت والبعث، وهذه الآيات تبطل ما ينكره الناس من قدرة الله تعالى على بعث الناس وحسابهم يوم القيامة.

---

١ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (١٧/١٩٩).



المطلب الثاني : الدلالة العقديَّة على دورة حياة الإنسان في سورة المؤمنون:

يقول عزَّ من قائل: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦﴾ ﴿المُؤۡمِنُون : ﴾.

يقول الطبري : «جعلنا الإنسان الذي جعلناه من سلالة من طين ﴿نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾، وهو حيث استقرت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة. ووصفه بأنه مكين؛ لأنه مكن لذلك وهيئ له، ليستقر فيه إلى بلوغ أمره الذي جعله له قرارًا.

وقوله : ﴿ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ﴾ يقول: صيّرنا النطفة التي جعلناها في قرار مكين علقة، وهي القطعة من الدم، ﴿فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ﴾ يقول: فجعلنا ذلك الدم مضغة، وهي القطعة من اللحم.

وقوله : ﴿فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا﴾ يقول: فجعلنا تلك المضغة اللحم عظامًا... وقوله: ﴿فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا﴾ يقول: فألبسنا العظام لحمًا»[1].

وقال البغوي في تفسيره لهذه الآيات: «وروى العوفي عن ابن عباس: أن ذلك تصريف أحواله بعد الولادة من الاستهلال إلى الارتضاع، إلى القعود إلى القيام، إلى المشي إلى الفطام، إلى أن يأكل ويشرب، إلى أن يبلغ الحلم، ويتقلب في البلاد إلى ما بعدها»[2].

---

١ الإمام ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٧/ ٢٠-٢١).

٢ الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، تحقيق وتخريج الأحاديث: محمد عبد الله النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١١هـ، (١٨/ ٤١٢).



ويذكر السعدي أن الآيات السابقة توضح أطوار خلق الإنسان من بداية خلقه إلى المصير الذي ينتهي إليه[1].

ويقول ابن عاشور عن سورة المؤمنون: «هذه السورة تدور آيها حول محور تحقيق الوحدانية وإبطال الشرك ونقض قواعده، والتنويه بالإيمان وشرائعه»[2].

ويضيف في شرحه للآيات: «الواو عاطفة على غرض، ويسمى عطف القصة على القصة... وهذا شروع في الاستدلال على انفراد الله تعالى بالخلق وبعظيم القدرة التي لا يشاركه فيها غيره، وعلى أن الإنسان مربوب لله تعالى وحده، والاعتبار بما في خلق الإنسان وغيره من دلائل القدرة ومن عظيم النعمة»[3].

تتناول الآيات السابقة مراحل تكوين الإنسان فافتتحت بقوله تعالى: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾.

والسلالة: هنا ما سلَّ من كل تربة، ويقصد النبي آدم عليه السلام، ثم تذكر الآية مراحل تطور الجنين في رحم الأم، حتى يصبح أكمل المخلوقات وأفضلها، فيعتبر الإنسان من كيفية نشأته بدءًا بخلقه وانتهاءً بموته، وخلال هذه الفترة من حياة الإنسان وما يقدم فيها من أعمال حسنة وسيئة، إذ تنتهي حياة الإنسان بالموت، وهذا دليل على التدبير الإلهي، ومن ثَمَّ يُبعث يوم القيامة ليحاسب على أعماله طوال فترة حياته، وفي هذا تمام التدبير الإلهي

---

١ العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١٨/ ٦٤١).

٢ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،١٩٨٤م،(١٨/ ٦).

٣ المرجع السابق (١٨/ ٢١).



وكماله، ودلالة على أن الإنسان لم يخلق عبثًا، كما أن هذه الآيات تثبت البعث الذي ينكره البعض.

عند تتبع الآيات السابقة وتأملها وكيفية انتظام خلق الإنسان، وتسلسل نموه وتطوره، نستدل على وجود نظام محكم، وعدم عبثية الخلق، فتفرده سبحانه بخلق الإنسان ونشأته بإتقان عجيب وغاية الحكمة والعناية يدفع الإنسان إلى الإقرار بوجود إله واحد متفرد بالتدبير والخلق، ولا يسعه إلا الإيمان بوحدانية الله تعالى.

وعليه: فقد اشتملت آيات سورة المؤمنون من الآية (١٢- ١٦) على الدلائل العقديَّة التالية: إثبات وحدانية الله تعالى وتفرده بالعبادة، وإدراك تمام خلق الله تعالى ودقة صنعه، وبلوغ كماله، فلا يملك الإنسان إلا الإقرار بعظمة الخالق وشكره وعبادته وحده، والتزام أوامره واجتناب نواهيه، كما أن التناسق والانتظام في خلق الله سبحانه وتعالى يدفع الإنسان إلى الإيمان بالبعث، فقد خلقه الله عزَّ وجل بهذه الصورة المنظمة ليعبد الله تعالى وحده، ويقوم بما أمر به؛ لإيمانه ويقينه بأن هناك بعثًا وحسابًا وجزاءً.

المطلب الثالث: الدلالة العقدية على دورة حياة الإنسان في سورة غافر:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧﴾ ﴿غافر : ٦٧﴾.

يشير الطبري في بداية تفسيره للآية الكريمة بالدلالة العقديَّة التي تحملها، وهي إثبات وحدانية الله تعالى إذ يقول: «يقول تعالى ذكره آمرًا نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتنبيه مشركي قومه على حججه عليهم في وحدانيته: قل يا محمد لقومك: أُمرت أن أسلم لرب العالمين، الذي صفته هذه الصفات، وهي أنه خلق أباكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم من علقة بعد أن كنتم نطفًا، ثم يخرجكم طفلًا من بطون أمهاتكم صغارًا، ثم لتبلغوا أشدكم، فتتكامل قواكم، ويتناهى شبابكم وتمام خلقكم، ثم لتكونوا من بعد ما تناهى كمال قواكم وتمام خلقكم شيوخًا، ومنكم من يتوفى من قبل أن يبلغ الشيخوخة»[1].

ويضيف البغوي على تفسير أطوار حياة الإنسان شرح قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ بقوله: «لكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته»[2].

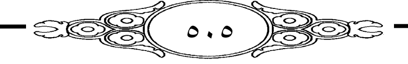
كما يبين السعدي أن إقامة الحجة على المشركين في بيان قدرة الله تعالى على خلق الإنسان في أطوار كاملة متكاملة؛ لتحقيق العبودية لله تعالى وحده، وتأكيد على النقص الذي يعتري النفس البشرية[3].

---

١ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، (٢٠/ ٣٥٩).

٢ البغوي، معالم التنزيل، (٢٤/ ١٥٨).

٣ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٢٤/ ٨٧٣).



ويقول ابن عاشور: «أي أن جملة ما أراده الله من خلق الإنسان على الحالة المبيّنة، أن تكون في تلك الخلقة دلالة لآحاده على وجود هذا الخالق الخلق البديع، وعلى انفراده بالإلهية»[١].

وتجمع التفاسير على أن الآيات القرآنية السابقة التي تبين نشأة الإنسان ودورة حياته هي لإثبات وحدانية الله تعالى وتفرُّده في الخلق، وهي من الدلائل التي تجعل الناس يعلمون مدى قدرة الله تعالى، وهذا يترتب عليه تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له.

وفي ضوء ما سبق وبعد استعراض الآيات القرآنية التي توضح الدقة المتناهية في خلق الإنسان ضمن عدة أطوار، وكيفية بدء خلقه من سلالة من تراب، ومرورًا بمرحلة الجنين، وخروجه طفلًا، ثم شابًا في سن الرشد، وختامًا بشيخوخته المفضية إلى الموت، هذه الأطوار التي يمر بها الإنسان منذ البداية حتى النهاية، هي من أعظم الأدلة على حقيقة البعث الذي ينكره المشركون، وجاءت الآيات القرآنية السابقة للرد عليهم وإثبات حتمية البعث، وهذا البعث يؤكد حقيقة ودلالة عقدية ألا وهي وحدانية الله تعالى وتفرُّده وحده بالعبادة، كما تثبت الآيات السابقة قدرة الله – تعالى – وحكمته وبديع صنعه.

---

١ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٢٤/ ١٩٨).

خاتمة:

من خلال ما تقدم في هذه الدراسة نختتمها بالوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي:

- يدور المعنى اللغوي للإنسان حول الإبصار والألفة، وضد التوحش والجن.
- هناك تنوع في تعريف مصطلح الإنسان بين المعاني النفسية والفلسفية، وتوصلت الدراسة إلى تعريف الإنسان بأنَّه هو: الكائن الناطق المُكوَّن من الأجزاء المادية، ميّزه الخالق بالعقل؛ ليتمكن من اختيار طريقته في الحياة، فهو إمَّا أن يقوم بأعمال الخير أو أعمال الشر.
- الدلائل العقدية هي: الإشارات الجازمة التي يتوصل إليها الإنسان بعد تأمله وتدبره للآيات القرآنية المتعلقة بدورة حياة الإنسان في القرآن الكريم، وهذه الإشارات تؤكد على الأحكام العقدية وهي وحدانية الله تعالى وتفرده، وإثبات حتمية البعث والحساب والجزاء يوم القيامة.
- إن هناك كثيرًا من آيات القرآن تشتمل على دلالة عقدية، وهي إثبات وحدانية الله – تعالى – وتفرُّده بالألوهيَّة.
- تشترك كُلٌّ من سورة الحج، وسورة المؤمنون، وسورة غافر في تناول دورة حياة الإنسان بدءًا من أصله وهو التراب الذي خلق منه النبي آدم – عليه السلام – وانتهاءً بموته، وهذه الآيات تؤكد الدلالات العقدية المتمثلة في إقرار وحدانية الله تعالى، وأنه المستحق للعبادة وحده، وتأكيد حقيقة البعث والحساب.

المصادر والمراجع:

- ابن عاشور، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،١٩٨٤م.
- ابن القيم، الإمام محمد بن أبي بكر بن قيِّم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، تحقيق: مجموعة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- أحمد بوشلطة، مفهوم الإنسان في القرآن الكريم والحديث النبوي، منشورات الحلبي الحقوقية، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
- الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الأشعري، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، د.ت.
- إلهام أحمد البعداني، خلق الإنسان في القرآن الكريم – دراسة وصفية تحليلية، ط١، ١٤٣٧هـ–٢٠١٦م.
- الأهدل، محمد عبد الباري، تحرير المقاصد في مختصر العقائد، دار الحكمة، صنعاء، ط١، ١٩٩٩م.

- البغوي: الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، تحقيق وتخريج الأحاديث: محمد عبد الله النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١١هـ.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، شرح العقائد النسفية، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٨٧م.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠١٣م.
- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية، ط٤، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- السعدي، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: د. عبد الرحمن اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- سليمان آيدين، الإنسان في القرآن الكريم، بحث منشور بمجلة يالوفا للدراسات الإسلامية، تركيا، سنة ٢٠٢٠م.
- الطبري، الإمام محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن «تفسير الطبري»، تحقيق: د. عبد الله التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- عبد الحميد العلمي، مسالك الدلالة بين اللغويين والأصوليين، مطبعة أنفوبرينت، فاس، ط١، ٢٠٠٠م.

- عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، مراجعة وتقديم: صالح آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
- علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- عماد خليل، أطوار خلق الإنسان في القرآن الكريم، الموقع الإلكتروني: file:///C:/Users/pc/Downloads/36555422.pdf
- الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المعارف العقليَّة ولُباب الحكمة الإلهية، مخطوط محفوظ بمكتبة قيصري راشد برقم (٢١٥٣١).
- مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
- نداء محمودة نور، تفسير الآيات الكونية حول مراحل تطور خلق الإنسان عند كتاب تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفى المراغي – دراسة تفسيرية موضوعية-، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا،١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م.

References:

- sulayman aydin, al'iinsan fi alquran alkarimi, kuliyat aleulum al'iislamiati, jamieat yalwa, da.t.
- 'ahmad bu shaltat, mafhum al'iinsan fi alquran alkarim walhadith alnubui,manshurat alhalabii alhuquqiati, dimashqa, ta1, 2007m.
- alealaamat alshaykh eabd alrahman bin nasir alsaedi, taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, tahqiqu: da. eabd alrahman alluwayahuqu, dar alsalam lilnashr waltawzie, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta2, 1422h- 2002m.
- al'iimam aibn jarir altabri, tafsir altabarii jamie albayan ean tawil ay alquran, tahqiqu: da. eabd allah alturki, markaz albuhuth waldirasat alearabiat wal'iislamiat bidar hijar, alqahirati, ta1, 1422h- 2001m.
- al'iimam muhyi alsanat 'abi muhamad alhusayn bin maseud albaghui, maealim altanzil (tafsir albaghwi), tahqiq watakhrij al'ahaditha: muhamad eabd allah alnamir, waeuthman damiriat, wasulayman alharashi, dar tiibat lilnashr waltawziei, alrayad, 1411h.
- al'iimam muhamad altaahir abn eashur, tafsir altahrir waltanwiri, aldaar altuwnusiat lilnashri,1984m.
- al'iimam muhamad bin 'abi bakr bin qiam aljawziati,mdarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaeinu,tahqiqa: muhamad hamid alfaqi, dar alkitaab alearabi, bayrut, ta2, 1393h.
- 'iilham 'ahmad albuedanii ,khalq al'iinsan fi alquran alkarim - dirasat wasfiat tahliliati,ta1, 1437h-2016m.
- al'iimam alshahid hasan albanaa, risalat aleaqayidi, dar aldaewat , ta1, 1422h- 2002m.
- eali altantawi,taerif eama bidin al'iislami, muasasat alrisalati, bayrut, ta1, 1984m.
- 'ahmad bin faris bin zakaria, muejam maqayis allughati, tahqiqu: eabd alsalam harun,dar alfikri, bayrut, ta1, 1989m.

- muhamad bin 'ahmad al'azhari, tahdhib allughati, tahqiqu: muhamad eawad mureibi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, ta1, 2001m.
- alraghib al'asfahani, mufradat 'alfaz alqurani, tahqiqu: safwan dawudi, dar alqalam , aldaar alshaamiatu, ta4, 1430h- 2009m.
- saed aldiyn altaftazani, sharh aleaqayid alnisfiiti,tahqiq : 'ahmad alsaqaa, maktabat alkuliyaat alzahriati, ta1, 1987m.
- eabd allah bin eabd alhamid al'athari, alwajiz fi eaqidat alsalaf alsaalihi, murajaeat wataqdim : salih al alshaykh, wizarat alshuwuwn al'iislamiat waldaewat wal'iirshadi, almamlakat alearabiat alsaeudiati, ta1, 1422h.
- al'iimam abn alhasan ealii bin 'iismaeil al'asheari, maqalat al'iislamiiyna, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta3, da.t .
- eabd alhamid aleilmi, masalik aldilalat bayn allughawiiyn wal'usuliayna, matbaeat atfubrinti, fas, ta1, 2000m.
- du. 'ahmad mukhtar eumr, ealm aldilalati, ealam alkutub, alqahirati, ta5, 1998m.
- du. mustafaa ghalb, fi sabil mawsueat falsafiati, manshurat maktabat alhilali, bayrut, ta3, 1981m.
- jamal aldiyn abn manzur al'ansari al'iifriqiu , lisan alearabi, tahqiqu: majmueat min aleamilin bidar almaearifi, dar almaearifi, alqahirati,di.t.
- muhamad eabd albari al'ahdili, tahrir almaqasid fi mukhtasar aleaqayidi,dar alhikmat , sanea' , ta1, 1999m.
- abn manzur , lisan alearab , dar sadir, bayrut, ta3, 1414h.
- eimad khalil, 'atwar khalq al'iinsan fi alquran alkarim , almawqie al'iilikturuniu : file:///C:/Users/pc/Downloads/36555422.pdf

- nda' mahmudat nur, tafsir alayat alkawniat hawl marahil tatawur khalq al'iinsan eind kitab tafsirialmaraghi lilshaykh 'ahmad mustafaa almaraghi -dirasat tafsiriat mawdueiatun- , jamieat sharif hidayat allah al'iislamiat alhukumiatu, jakarta,1442h- 2020m.